

المعاهدة التجارية بين البندقية  
وإمبراطورية نيقية البيزنطية عام ١٢١٩م

إعداد

د/ محمد إبراهيم محمد خلف  
مدرس تاريخ العصور الوسطى  
كلية الآداب - جامعة أسيوط

يهدف هذا البحث إلى دراسة المعاهدة التجارية بين البندقية وإمبراطورية نيقية البيزنطية، وذلك في عام ١٢١٩م<sup>(١)</sup>، والحقيقة أن معظم الدراسات التاريخية الأجنبية والعربية، قد ركزت بشكل كبير على الصراع والحروب بين اللاتين وإمبراطورية نيقية، ولم تذكر هذه الدراسات سوى شذرات قليلة عن العلاقات التجارية بينهما، أو بالأحرى عن معاهدة عام ١٢١٩م، ولهذا السبب يحاول الباحث أن يميظ اللثام عن أسباب انعقاد هذه المعاهدة، والظروف التي أدت إلى قيام البنادقة بسياسة التقارب مع أباطرة نيقية عن طريق المعاهدات، وما الهدف الذي أراد تحقيقه كل منهما من خلال هذه المعاهدة، وأثرها على الجانبين، وكذلك مناقشة وتحليل بنود المعاهدة، ومناقشة آراء المؤرخين المحدثين حول تنفيذ بنود هذه المعاهدة، ومدى استفادة البندقية من الامتيازات التي منحتها لهم نيقية وفقاً لهذه المعاهدة، والنتائج التي تمخضت عنها.

فقد كانت معاهدة ١٢١٩م<sup>(٢)</sup>، بين الإمبراطور ثيودور الأول لاسكاريس Theodore I Lascaris (١٢٠٨-١٢٢٢م)<sup>(٣)</sup>، والبودستا<sup>(٤)</sup> البندقي فسي القسطنطينية جاكومو تيبولو Giacomo Tiepolo<sup>(٥)</sup>. فقد كان البودستا يكلف بتوقيع المعاهدات بالنيابة عن دوق البندقية مع دولة أجنبية، والدليل على ذلك أن البودستا جاكومو هو الذي وقع معاهدة عام ١٢١٩م<sup>(٦)</sup>، وهو نفسه الذي وقع معاهدة عام ١٢٢٠م مع سلاجقة الروم<sup>(٧)</sup>.

وتتضمن هذه المعاهدة نصوصاً لها أهميتها التاريخية البالغة، فهي تقدم وصفاً للعلاقات التجارية بين البنادقة وإمبراطورية نيقية البيزنطية، وقد احتوت

هذه المعاهدة على امتيازات تجارية، وضمائنات وتأمينات للتجار البنادقة. على أنه من الملاحظ أن المصادر البيزنطية المعاصرة وعلى رأسها أكربوليتيس Akropolities - مؤرخ نيقية - وجريجواراس Gregoras لم يذكر شيئاً عن هذه المعاهدة .

وهذه المعاهدة على جانب كبير من الأهمية؛ فهي تعد المعاهدة التجارية الأولى بين البنادقة ونيقية بعد سقوط القسطنطينية ١٢٠٤م، كما أنها توضح تطور العلاقات والمصالح التجارية بينهما، فضلاً عن أنها تعود إلى مرحلة مهمة في تطوير سياسة البندقية في آسيا الصغرى. وهو أول دليل مهم لإقامة العلاقات التجارية بين البنادقة ونيقية. وتكمن أهمية هذه المعاهدة في أنها تكشف عن العقلية التجارية التي يتمتع بها البنادقة، الذين لم يترددوا في توقيع اتفاقية تجارية مع ثيودور لاسكاريس، وأن يطلق عليه لقب إمبراطور. كما أن المعلومات التي تمدنا بها هذه المعاهدة تكشف لنا عن اهتمام البنادقة بتحقيق الأمن، والحماية لتجارهم ونشاطهم في البلدان الأجنبية، والحفاظ على المصالح التجارية للبندقية.

ومن خلال تلك المعاهدة تصلنا معلومات قيمة عن بعض جوانب الحياة الاقتصادية والسياسية في تلك الفترة الحافلة بالأحداث. كما تكشف سطورها عن وصول البنادقة إلى أسواق نيقية، التي لم تكن مفتوحة لهم من قبل ومنافسة البضائع الشرقية التي كانت تتدفق إلى نيقية، كما تحمل هذه المعاهدة في طياتها كثيراً من المعلومات المهمة عن الامتيازات التجارية التي تمتع بها التجار البنادقة في الموانئ والمدن التابعة لإمبراطورية نيقية، فضلاً عن أن هذه

المعاهدة توضح جانباً مهماً من جوانب البناء الاقتصادي؛ حيث تشير إلى بعض مظاهر النظام النقدي، والعملات المتداولة في الإمبراطورية اللاتينية في القسطنطينية، وإمبراطورية نيقية البيزنطية.

ويرى بعض المؤرخين المحدثين أمثال: Brezeanu، وهاید Hyed أن المعاهدة التجارية في عام ١٢١٩م، لم تكن سوى تجديدًا لمعاهدة عام ١٢١٤م<sup>(٨)</sup> وأضاف Brezeanu أن التقارب في المدة بين المعاهدتين - خمس سنوات - يدعم افتراضنا. وفيما يتعلق بمحتوى معاهدة ١٢١٤م فالاحتمال الأقوى أنها كانت مماثلة لمعاهدة ١٢١٩م<sup>(٩)</sup>. في حين يرى ديفيد جاكوبي أن اتفاقية ١٢١٩م ألزمت الطرفين (البندقي- النيقية) بالتزامات قوية<sup>(١٠)</sup>، وهذا ما سيتم توضيحه من خلال عرض بنود معاهدة ١٢١٩م.

لاشك أن الإمبراطورية اللاتينية في القسطنطينية وليدة الحملة الصليبية الرابعة، ومن المعزوف أن البندقية قد أدت دوراً رئيساً في هذه الحملة، بقصد احتكار التجارة الشرقية، وبناء إمبراطورية تجارية تتحكم في تجارة بيزنطة، والبحر الأسود، والسيادة التجارية في حوض البحر المتوسط، وقد حققت البندقية هذه الأهداف على عهد الإمبراطورية اللاتينية<sup>(١١)</sup>.

ووفقاً لاتفاقية مارس ١٢٠٤م بين اللاتين والبنادقة، والتي تضمنت تقسيم الإمبراطورية البيزنطية فيما بينهم<sup>(١٢)</sup>، فحصل البنادقة على  $\frac{3}{8}$  مدينة القسطنطينية، وعلى مدينة دورازو Durazzo<sup>(١٣)</sup>، ومدينة هراقلية Heraclea، وأدرينوبل Adrianople، وعلى العديد من الجزر في البحر الأيوني وبحر مرمرة، وبحر إيجيه، وعلى كورون Coron ومودون Modon الواقعتين

على الساحل الجنوبي الغربي من شبه جزيرة البيلوبونيز<sup>(١٤)</sup>. كما ضم البنادقة إلى هذه الممتلكات جزيرة كريت التي اشتروها من بونيفاس<sup>(١٥)</sup> دي مونتفرات Boniface of Montferat<sup>(١٦)</sup>.

ومن الملاحظ أن هذه الأملاك والمواقع التي حصلت عليها البندقية، تعد من أفضل الموانئ، وأهم النقاط العسكرية؛ ونتيجة لذلك تحكم البنادقة عملياً في عدة بحار، مثل: بحر إيجه، و بحر مرمره، والبحر الأدرياتي، والبحر الأسود<sup>(١٧)</sup>. ومنذ ذلك الوقت اتخذ دوق البندقية لقب " سيد ربع ونصف ربع الإمبراطورية البيزنطية Dominus quatre Partis et dimidie Totius Imperii Romanie "، وظل خلفاء هنري داندولو Enrico Dandolo<sup>(١٨)</sup> يستعملون هذا اللقب حتى منتصف القرن الرابع عشر الميلادي<sup>(١٩)</sup>، وفي الوقت نفسه قد أعفى الدوق البندقي من تقديم الولاء والطاعة للإمبراطور<sup>(٢٠)</sup>.

وكان من نتائج الحملة الصليبية الرابعة تفتيت وتمزيق الإمبراطورية البيزنطية إلى العديد من الممالك والدويلات، بعضها لاتينية، وبعضها الآخر بيزنطية، فالدول اللاتينية تمثلت في الإمبراطورية اللاتينية في القسطنطينية، ومملكة سالونيك<sup>(٢١)</sup>، وإمارات لاتينية أخرى في وسط وغرب بلاد اليونان تابعة للإمبراطورية اللاتينية، وكان من أهم هذه الإمارات، إمارة أخايا Achaia<sup>(٢٢)</sup> في البيلوبونيز (المورة)، ودوقية أثينا، ودوقية الأرخيبيل Archipelage، وكونتية كيفالونيا Kephallonia<sup>(٢٣)</sup>، وثلاثة بارونيات في أيوبيا Euboea (نجربونت Negropont)<sup>(٢٤)</sup>، ومستعمرة البنادقة في كريت<sup>(٢٥)</sup>. أما الدويلات

البيزنطية فهي: إمبراطورية نيقية Nicea<sup>(٢٦)</sup>، وإمبراطورية طرابيزن Trebizond<sup>(٢٧)</sup>، وإمارة أبيروس Epirus<sup>(٢٨)</sup>، حيث هرب النبلاء البيزنطيون ورجال الدين والجند في أعداد كبيرة إلى تلك الأقاليم، وتنافست الممالك اليونانية فيما بينها؛ لاسترداد القسطنطينية من قبضة اللاتين<sup>(٢٩)</sup>. وهكذا أصبحت الأراضي البيزنطية مجموعة من الدويلات، وتعددت القوى المسيطرة عليها بين لاتينية ويونانية.

ويعود الفضل في تأسيس إمبراطورية نيقية البيزنطية، إلى ثيودور الأول لاسكاريس، الذي كان صهراً للإمبراطور الكسيوس الثالث أنجيلوس Alexius III Angelos (١١٩٥-١٢٠٣م)<sup>(٣٠)</sup>، بزواجه من ابنته أنا Anaa. وكان ثيودور في ذلك الوقت في الثلاثين من عمره. ولم تذكر المصادر المعاصرة شيئاً عن أصل لاسكاريس، ولا عن مسقط رأسه<sup>(٣١)</sup>، وقد استطاع ثيودور أن يجمع حوله من بقي على قيد الحياة من أفراد الطبقة الأرستقراطية البيزنطية، وكبار رجال الكنيسة؛ في محاولة منه لجمع شمل البيزنطيين من جديد لاسترداد القسطنطينية<sup>(٣٢)</sup>. ويذكر أكربوليتيس أن ثيودور لاسكاريس ترك القسطنطينية مع زوجته أنا وبناته الثلاث، وعبر بحر مرمرة متجهاً نحو مدينة نيقية<sup>(٣٣)</sup>.

على أية حال توج ثيودور لاسكاريس إمبراطوراً على يد البطريرك ميخائيل أوتوريانوس Michael Autorianus (١٢٠٨-١٢١٢م) في سنة ١٢٠٨م<sup>(٣٤)</sup>، واتخذ من مدينة نيقية عاصمة له، وقاعدة يقود منها حركة المقاومة ضد اللاتين، وقد سار خلفاؤه على نهجه، من أجل استرداد القسطنطينية من اللاتين.

ومن المعروف أن الصراع بين ثيودور لاسكاريس واللاتين قد بدأ عندما توجهت القوات اللاتينية في سنة ١٢٠٤م إلى احتلال آسيا الصغرى، وقد حققت نجاحًا في عملياتها الحربية هناك، وتمكنت من الاستيلاء على عدة مواقع مهمة في هذه المنطقة<sup>(٣٥)</sup>. ولكن غزوات اللاتين سرعان ما توقفت على أثر معركة أدريانوبل سنة ١٢٠٥م، التي انهزم فيها اللاتين أمام البلغار، وأسر الإمبراطور اللاتيني بلدوين فلاندرز Baldwin of Flanders<sup>(٣٦)</sup>. ونتيجة لهزيمة اللاتين في تلك المعركة، فقد أنقذت ثيودور لاسكاريس من القضاء على دولته بعد أن انسحب اللاتين من آسيا الصغرى<sup>(٣٧)</sup>.

وسرعان ما وصل إلى اللاتين في القسطنطينية في سنة ١٢٠٦م معلومات مؤكدة بأن بلدوين قد مات، لذلك تم تتويج هنري فلاندرز (١٢٠٦-١٢١٦م)<sup>(٣٨)</sup> إمبراطورًا في أغسطس ١٢٠٦م. وعلى أية حال استأنف اللاتين الصراع ضد ثيودور لاسكاريس، إذ أعلن هنري العداء ضد ثيودور لاسكاريس، وأراد أن يضم نيقية إلى ممتلكاته. غير أن ثيودور أرسل رسله يعرضون على هنري عقد هدنة لمدة سنتين، وتم إبرام الهدنة بينهما في سنة ١٢٠٧م، وهكذا حققت هذه الهدنة رغبة هنري في التفرغ لمحاربة البلغار، كما أنها حققت أهداف ثيودور في تنظيم شؤونه الداخلية، والتخلص من حملات اللاتين المستمرة على آسيا الصغرى، بل ويوسع أملاكه داخلها<sup>(٣٩)</sup>.

ولم يكن اللاتين الخطر الوحيد الذي يهدد ثيودور لاسكاريس، بل كان هناك خطر آخر في الشرق وهم سلاجقة الروم، وفي سنة ١٢١١م دارت معركة عنيفة بين ثيودور والسلطان السلجوقي غياث الدين كاي خسرو الأول (١٢٠٥-

١٢١١م) بالقرب من أنطاكية على نهر المايندر Maender River في غرب آسيا الصغرى. واستطاعت قوات ثيودور إلحاق الهزيمة بالسلاجقة، وقتل السلطان غياث<sup>(٤٠)</sup>. وبهذا الانتصار نظر البيزنطيون إلى نيقية على أنها مركز لتجمعهم ووحدهم لاستعادة القسطنطينية من اللاتين.

وقد شجع هذا الانتصار ثيودور على القيام بمحاولة الهجوم على القسطنطينية، غير أن هذه المحاولة باءت بالفشل. وفي ٥ أكتوبر ١٢١١م، دارت معركة بين هنري وثيودور بالقرب من نهر Rhyndacus في آسيا الصغرى، وأحرز هنري الانتصار<sup>(٤١)</sup>. ومهما يكن من أمر، فقد أنهكت الحروب الطرفين، واستنزفت قواهما، وفي النهاية، تم عقد معاهدة سلام بين هنري وثيودور لاسكاريس في نيمفايوم Nymphaeum في ديسمبر ١٢١٤م، وتم فيها تحديد الحدود بين الدولتين في آسيا الصغرى<sup>(٤٢)</sup>. ومن خلال تلك المعاهدة يتضح لنا اعتراف كل من هنري وثيودور بحق الآخر في الوجود، وبدأت بينهما علاقات وُد وصداقة.

ولاشك أن معاهدة ١٢١٤م، منحت فترة من السلام بين إمبراطورية نيقية والإمبراطورية اللاتينية في القسطنطينية حتى بعد وفاة الإمبراطور هنري فلاندرز سنة ١٢١٦م. ففي عهد الإمبراطورة يولاند Yoland - شقيقة الإمبراطور هنري، التي حكمت الإمبراطورية اللاتينية كوصية على العرش لمدة سنتين (١٢١٧-١٢١٩م) - تم تدعيم وتقوية علاقات الود والسلام بين القسطنطينية ونيقية؛ وذلك عن طريق زواج ثيودور لاسكاريس من ماري Mary ابنة يولاند<sup>(٤٣)</sup>.



هذا بالنسبة للعلاقات السياسية بين اللاتين ونيقية، أما فيما يتعلق بالعلاقات التجارية بين البندقية وبيزنطة، فقد كانت منذ وقت مبكر؛ حيث امتدت هذه العلاقات لعدة قرون قبل مرسوم الإمبراطور الكيسوس كومنين Alexius Comenus (١٠٨١-١١١٨م) للبلادقة ١٠٨٢م<sup>(٤٤)</sup>. فقد تمتعت البندقية بموجب مرسوم ١٠٨٢م بامتيازات تجارية هائلة، وأعفي التجار البنادقة من كل الضرائب والرسوم على العمليات التجارية في الإمبراطورية البيزنطية، وهو ما فتح لهم الأسواق البيزنطية على مصراعها، واستمرت هذه الامتيازات والإعفاءات التي تمتع بها التجار البنادقة مع استثناءات نادرة حتى سقوط القسطنطينية ١٢٠٤م على يد اللاتين، ومع هذا السقوط قد تغيرت العلاقات البيزنطية البندقية كثيرًا.

. ولاشك أن أهداف أباطرة نيقية في استرداد القسطنطينية من أيدي اللاتين، لم تساعد على قيام علاقات تجارية بين نيقية والبندقية، خاصة وأن البندقية كانت المؤسس الحقيقي للإمبراطورية اللاتينية، فضلًا عن أنها الداعم العسكري للاتين ضد نيقية. وبالرغم من نضال أباطرة نيقية ضد هجمات اللاتين دفاعًا عن إمبراطوريتهم، ومحاولاتهم لاستعادة القسطنطينية، واستمرت حروب وصراعات بين الطرفين سنوات طويلة، إلا أن هذه الحروب تخللتها فترات من الهدوء والسلام عن طريق بعض المعاهدات والاتفاقيات. ومنها المعاهدة التجارية عام ١٢١٩م.

ويمكن أن نستنتج الأسباب التي أدت إلى عقد معاهدة ١٢١٩م بين الإمبراطور البيزنطي ثيودور الأول لاسكاريس والبودستا البندقي جاكومو تيبولو:

أولاً: لقد نظرت البندقية بقلق شديد إلى تزايد قوة إمبراطورية نيقية ونفوذها؛ نتيجة الانتصارات التي حققها ثيودور لاسكاريس على اللاتين والسلاجقة في آسيا الصغرى، كما وجدت البندقية في ضعف الإمبراطورية اللاتينية في القسطنطينية وتدهورها عبئاً ثقيلاً على تجارتها ومواردها، وخطرًا على مستقبلها في الأراضي البيزنطية، وأن سقوط الحكم اللاتيني في العاصمة البيزنطية يعني كارثة كبرى للبندقية ومصالحها التجارية في بيزنطة والبحر المتوسط كله؛ لذلك أدركت البندقية أنه من أجل مصالحها التجارية، وتوفير الأمن لتجارها، ونشاطاتهم في القسطنطينية وبقية المدن اليونانية يجب تبني سياسة التقارب مع أباطرة نيقية<sup>(٤٥)</sup>.

ثانياً: أراد البنادقة أن لا يفرضوا في أية فرصة يمكن أن تقدم لهم امتيازات تجارية عن طريق الإمبراطور ثيودور لاسكاريس، خاصة وأن سوق نيقية يمثل نشاطاً تجارياً مهماً لتجارهم<sup>(٤٦)</sup> ومصالحهم التجارية، هذا بالإضافة إلى أن البندقية أرادت استعادة امتيازاتها القديمة في بيزنطة، وسيادتها على التجارة البيزنطية بأسرها .

ثالثاً: كان ثيودور لاسكاريس يشعر بالحاجة إلى توثيق روابط الصداقة مع البنادقة، ولذلك كان يدرك تماماً هذه الضرورة؛ لأنه كان يتوقع دائماً هجوماً جديداً من ناحية اللاتين ضد إمبراطورية نيقية، خاصة وأن البندقية هي الداعم

الأساسي والرئيس للقوات العسكرية اللاتينية، ومن ثم أراد ثيودور تقويض هذا الدعم.

رابعًا: اهتمام ثيودور لاسكاريس نفسه بالمعاهدة التجارية مع البندقية، خاصة بعد عشرة سنوات من الصراع ضد جيرانه- اللاتين والسلاجقة وإمبراطورية طرابزون - ، ومن تدهور العلاقات التجارية مع العالم اللاتيني وخاصة مع البنادقة، كما أرادت إمبراطورية نيقية تخطي الصعوبات الاقتصادية الضخمة<sup>(٤٧)</sup>.

خامسًا: كانت البضائع اللاتينية أو الغربية تحظى بشعبية كبيرة في السوق اليوناني بآسيا الصغرى، ويمكننا أن نفترض أن الحروب قد أدت إلى تقاوم تدهور التجارة والحرف اليدوية<sup>(٤٨)</sup>.

سادسًا: هناك إشارات ترى أن معاهدة ١٢١٩م تمت بتأثير من زوجة ثيودور لاسكاريس اللاتينية<sup>(٤٩)</sup>.

سابعًا: لم يستكمل الإمبراطور ثيودور لاسكاريس السياسة الاقتصادية التي قد بدأت من خلال الإمبراطور الكسيوس كومنين، والتي استمرت حتى عام ١٢٠٤م<sup>(٥٠)</sup>، وبذلك أراد ثيودور إحياء التقليد البيزنطي القديم الخاص بتمتع البنادقة بالامتيازات التجارية عن طريق المعاهدات. لكل هذه الأسباب رأى كل من ثيودور لاسكاريس والبنادقة عقد معاهدة تجارية بين الجانبين، فتم لهما ذلك في عام ١٢١٩م.

هذا وقد تضمنت معاهدة ١٢١٩م عدة بنود، هي: الأول: تعهد الإمبراطور ثيودور للبنادقة بحرية التجارة، مع إعفاء تجارها من جميع

الضرائب، والرسوم الجمركية في المدن والموانئ التابعة لإمبراطورية نيقية، في حين يلتزم رعايا نيقية بتأدية الرسوم الجمركية في القسطنطينية، وفي الأراضي البندقية الأخرى. الثاني: تعهد ثيودور بحماية البحارة البنادقة، عند تحطم سفنهم، أو غرقها في المياه التابعة لنيقية. الثالث: تعهد ثيودور بحماية ممتلكات البنادقة وبضائعهم، عندما يموت أحدهم في أراضي نيقية. الرابع: وعد ثيودور بالآلا يرسل سفناً حربية إلى القسطنطينية، دون موافقة البندقية. الخامس: تعهد البنادقة، وأباطرة نيقية، بعدم سك أحدهم عملات الأخرى. والسادس: مدة هذه المعاهدة خمس سنوات<sup>(٥١)</sup>.

ويجب علينا هنا أن نخضع كل بند من هذه البنود للدراسة والتحليل، فالبند الأول من هذه المعاهدة يختص بالمعاملات التجارية بين الجانبين، فيما يتعلق بالضرائب والرسوم الجمركية سواء عند الرسو، أو الدخول، أو الإقامة، أو الشراء، أو البيع، أو المغادرة. فإن الكثير من المؤرخين المحدثين ناقشوا هذا البند، فقد ذكر هايد Heyd أن ثيودور لاسكاريس منح تجار البندقية حق دخول إمبراطوريته، ومعهم كل ما يطيب لهم حملة من سلع، وكذلك إعفائهم من كل الضرائب والمكوس، في حين بقي رعاياه ملزمون بأن يدفعوا للقسطنطينية، وفي باقي أنحاء الإمبراطورية اللاتينية الضرائب المعتادة، وأضاف هايد أيضًا " ولم تكن السوق التي فتحتها هذه الاتفاقية، أو بالأحرى كفلتها لتجارة البندقية قليلة الأهمية، وتتيح أجور النقل المنخفضة لمنتجات الغرب أن تنافس منتجات الشرق التي تضطر لاجتياز إقليم سلاطين قونية، وكان اليونانيون المقيمون في البلد (نيقية) يستعملون لملبسهم نوعين من الأقمشة، بعضها مصنوع في إيطاليا،

والبعض الآخر منسوج في فارس أو بلاد ما بين النهرين بحريير صيني<sup>(٥٢)</sup>. بينما ذكر روبرت وولف Robbert Wolff أن هذه الاتفاقية منحت البنادقة حرية التجارة مع إمبراطورية نيقية مع الإعفاء من الرسوم الجمركية والضرائب، في حين يلتزم تجار نيقية بأن يؤدوا الرسوم القانونية في القسطنطينية، وفي ممتلكات البندقية الأخرى<sup>(٥٣)</sup>.

أما أوستروجسكي Ostrogorsky فقد أشار إلى: أن هذه المعاهدة منحت البنادقة حرية التجارة والاستيراد غير الخاضعة للضرائب في إمبراطورية نيقية، كما كان في الإمبراطورية البيزنطية القديمة<sup>(٥٤)</sup>. أما المؤرخ فاسيليف Vasiliev فقد رأى أن البضائع الغربية أخذت تصل إلى مدينة نيقية بواسطة التجار البنادقة وفقاً لهذه المعاهدة، وأن هذه البضائع قد نجحت في منافسة السلع الشرقية التي كانت تتدفق إلى نيقية عبر سلطنة قونية السلجوقية، وأن السلع والبضائع الشرقية والغربية معاً كانت تلقى رواجاً واسعاً في أسواق نيقية، بل كانت مطلوبة، وأنفق سكانها مبالغ طائلة من المال لشراؤها<sup>(٥٥)</sup>. وذكر ديفيد جاكوبي Daved Jacoby أن ثيودور لاسكاريس وافق على هذا البند الخاص بإعفاء تجار البندقية من كل الضرائب في الأقاليم اليونانية، بينما كان رعايا نيقية مجبرين على دفع ضرائب الكومريكيون Kommerkion<sup>(٥٦)</sup>، في الأراضي البندقية، بما في ذلك القسطنطينية<sup>(٥٧)</sup>. ويتضح من خلال هذا البند أن الإمبراطور ثيودور أحياناً بمقتضى معاهدة عام ١٢١٩م التقليد البيزنطي القديم الخاص بإعفاء التجار البنادقة من الرسوم الجمركية في أراضي إمبراطورية نيقية<sup>(٥٨)</sup>.

ويمكن أن نستنتج هنا أن الدافع وراء منح ثيودور لاسكاريس التجار البنادقة حرية التجارة مع إعفائهم من الرسوم الجمركية في إمبراطورية نيقية، كان إنعاش أسواق نيقية، وتحفيز التجارة بها، الأمر الذي جعلنا نخمن أن التجار البنادقة جلبوا سلعة كالملايس وغيرها إلى أسواق نيقية. وهكذا ووفقًا لهذا البند، من المفترض تواجد التجار البنادقة بشكل واسع في الكثير من المدن والموانئ التابعة لإمبراطورية نيقية، وهو ما فتح لهم أسواق نيقية على مصراعيها، ويبدو أن إعفاء التجار البنادقة من الضرائب، قد يؤثر على إيرادات الخزانة في إمبراطورية نيقية.

ويهتم البند الثاني بتعهد الإمبراطور ثيودور بحماية البحارة البنادقة، عند تحطم سفنهم، أو غرقها في المياه التابعة لنيقية<sup>(٩٠)</sup>، فمن المعروف أن المدن الإيطالية اهتمت بحماية أرواح، وممتلكات، وبضائع تجارها في حالة تحطم أو غرق سفنها التجارية قرب السواحل، ولذلك تمكنت البندقية بموجب المعاهدات التجارية من تحقيق الحماية، واستعادة البضائع التي تم إنقاذها، وفي هذه الحالة يجب على الإمبراطور ثيودور وإمبراطوريته أن يسلموا ممتلكات البنادقة، وما تم إنقاذه من بضائعهم إلى ورتتهم، أو إلى السلطات البندقية.

ومن الملاحظ هنا أن هذا البند، وهذه الكلمات من الوعود كانت مماثلة ومتشابهة في المعاهدات التجارية الأخرى قبل وبعد عام ١٢٠٤م<sup>(٩١)</sup>. ويبدو أن الوعود للتجار البنادقة بحماية سفنها التجارية، ودرجة الأمان لهم، قد شجعهم على المغامرة في أسواق نيقية.

أما البند الثالث، فيختص بحماية ممتلكات البنادقة، وبضائعهم عندما يموت أحدهم في أراضي نيقية<sup>(١١)</sup>. وهناك بنود مماثلة ومتشابهة في معاهدات أخرى بين البندقية والبلدان الأجنبية مع هذا البند، ويتضح ذلك مما أورده هايد، أثناء عرضه لبنود معاهدة ١٢١٩م، حيث يقول: "فضلاً عن أنه (الإمبراطور ثيودور لاسكاريس) قد تكفل كالمعتاد برعاية أموال البنادقة الغارقين أو المتوفين في البلد (نيقية)<sup>(١٢)</sup>".

وقد تبين من خلال معاهدة ١٢١٩م، وبالتحديد في هذا البند، أنه في حالة وفاة أحد البنادقة في إمبراطورية نيقية، فإنه يجب حماية ممتلكاته، وتسليمها إلى ورثته سواء ترك وصية أم لم يترك، وإذا تعذر وجود أحد من ورثته، يجب أن تزول ممتلكاته إلى البنادقة<sup>(١٣)</sup>. وبذلك يكون هذا البند هو ضمان ميراث التجار عندما يموتون في الخارج<sup>(١٤)</sup>. وهكذا استطاعت البندقية من خلال هذا البند أن تضمن حماية ممتلكات تجارها الذين يموتون في المدن والموانئ التابعة لإمبراطورية نيقية.

ويبدو أن عبارات هذين البندين (الثاني والثالث)، مجرد قواعد رسمية ثابتة في معاهدات البنادقة؛ لأنها ظهرت في المعاهدات التجارية السابقة واللاحقة، وذلك لضمان عودة بضائعهم، ومنع سرقتهما، وحماية تجارها.

بينما اهتم البند الرابع بتعهد ثيودور بالألا يرسل سفناً حربية إلى القسطنطينية، دون موافقة البندقية<sup>(١٥)</sup>. ولقد اهتم المؤرخون الحديثون بالتعليق على هذا البند، فقال وولف: "وعد لاسكاريس - أيضاً - بالألا يرسل سفناً حربية إلى القسطنطينية من دون موافقة صريحة من البونستا، ووعد كذلك بالألا يجند المرتزقة

البنادقة إلا بموافقة كذلك<sup>(٦٦)</sup>. أما ديفيد جاكوبي فقد ناقش هذا البند، وذكر أن الإمبراطور ثيودور لاسكاريس وعد اليودستا جاكومو تيبولو أنه في مدة المعاهدة - الخمس سنوات - لن تجر أية سفن أو أساطيل أخرى من أرضه (إمبراطورية نيقية)، باتجاه القسطنطينية، دون الاتفاق مع السلطات البندقية<sup>(٦٧)</sup>.

ويتضح من هذا البند، أن هذا الحظر فرض من قبل العسكرية البندقية؛ فقد كانت البندقية تحظر وتعارض بقوة إبحار أساطيل بحرية من نيقية تحمل معدات حربية في المضائق أو في بحر مرمرية، مما يهدد نفوذها في تلك المياه، كما أرادت البندقية - من خلال هذا البند - منع مرورهم من بحر إيجة إلى البحر الأسود، ومن ثم إزالة خطر الهجوم ضد القسطنطينية بشكل مباشر من الشمال والجنوب<sup>(٦٨)</sup>. كما تضمن هذا البند مميزات اقتصادية؛ فقد تمكنت البندقية من فرض سيطرتها، ومنع رعايا نيقية من الاتصال المباشر بالتجارة البحرية بين البحر الأسود وبحر إيجة، وأجبرتهم على المرور عبر أملاك البندقية في القسطنطينية، وذلك لاستفادة مواطنيهم ورعاياهم الذين عملوا كسماسرة، وإلى منفعة خزانتها الخاصة. أما البنادقة فقد تمكنوا من التجارة بحرية ما بين البحر المتوسط، وموانئ البحر الأسود<sup>(٦٩)</sup>. وجاء في هذا البند أيضًا ذكر الأسطول النيقية في عهد الإمبراطور ثيودور لاسكاريس، والذي كان ينص على عدم مهاجمة أسطول ثيودور للقسطنطينية. وكان هذا الأسطول هو نواة الأسطول الكبير الذي امتلكته إمبراطورية نيقية البيزنطية في عهدها التالية، والذي أحرز الانتصارات البحرية في عهد الإمبراطور يوحنا الثالث فاتاتزيس John III Vatatzes (١٢٢١-١٢٥٤م)<sup>(٧٠)</sup> خليفة ثيودور الأول<sup>(٧١)</sup>.



وفي ضوء ما سبق يمكن القول: إنه من خلال هذا البند ضمننت البندقية عدم مهاجمة أباطرة نيقية على القسطنطينية، فضلاً عن حرية تجارها في التجارة ما بين البحر المتوسط، والبحر الأسود.

ويهتم البند الخامس بالعملة؛ إذ يشير إلى تعهد البنادقة وأباطرة نيقية، بالأيسك أحداهم نقوداً مشابهة لما يسكه الآخر<sup>(٧٢)</sup>. وقد ذكرت هذه المعاهدة ثلاثة أنواع من العملات التي كانت متداولة في هذه الفترة، وهي: الهيروبيريون Hyperpyra<sup>(٧٣)</sup>، والمانيولاتوس Manuelatos<sup>(٧٤)</sup>، وعملة الأسستامينا Stamene<sup>(٧٥)</sup>.

لقد اهتم المؤرخون المحدثون، وعلماء النقود بدراسة هذا البند دراسة تحليلية، والتعليق عليه، بل ويعد هذا البند من أكثر بنود معاهدة عام ١٢١٩م، التي نالت حظاً من الدراسة والتحليل؛ وذلك لأهميته في إبراز بعض جوانب النظام النقدي في تلك الفترة، فضلاً عن تفسيراته المختلفة سواء الصريحة والواضحة أو الضمنية والباطنية.

فقال هايد: "وأخيراً جرى الاتفاق على أن يكون للعملات التي تضرب لحسابه - ثيودور - الـ Heperpyra، و Manuelatos، و Stamene، نمطاً مختلفاً عن عملات بنادقة القسطنطينية، والعكس بالعكس"<sup>(٧٦)</sup>. أما جاكوبي فقد قال "وافق الجانبان على الامتناع عن إصدار عملات مزيفة تخص الطرف الآخر"<sup>(٧٧)</sup>.

وقد استنتج من عدم ذكر هذه المعاهدة للإمبراطور اللاتيني، أن البندقية قد سيطرت على سك العملات في الإمبراطورية اللاتينية، وأن هذا البند الخاص

بالعملات وسكها، كان نتيجة محاولات أحد الطرفين على الأقل، لمنع الطرف الآخر من تقليد عملة الآخر<sup>(٧٨)</sup>. وقد أكد على ذلك أحد علماء النقود Grierson، عندما ذكر أن الأباطرة اللاتين لم يسكوا عملات في الإمبراطورية اللاتينية باسمهم، وأضاف أن معاهدة ١٢١٩م لم تشر إلى الإمبراطور اللاتيني، بل أشارت ضمناً إلى أن البنادقة قد سكوا عملات في القسطنطينية، الذين لهم السيادة الكاملة بثلاثة أثمان المدينة، وربما ورثت بسهمهم، دار سك العملة القديم<sup>(٧٩)</sup>. وهكذا أكدت معاهدة ١٢١٩م أن الإمبراطورية اللاتينية في القسطنطينية كانت تمتلك دار سك للعملة، كان يستغله البنادقة.

وفي محاولة فهم هذا البند، ينبغي علينا فهم سياق المعاهدة ككل، وفي إطار معاهدة مماثلة، تم عقدها في العام الذي يليه بين البنادقة وسلاطين سلجقة الروم في مارس ١٢٢٠م<sup>(٨٠)</sup>. وكلتا المعاهدتين اهتمتا بشكل رئيس بحماية التجار البنادقة خلال رحلاتهم في الولايات المجاورة للإمبراطورية اللاتينية؛ فقد تضمنت معاهدة ١٢١٩م بند تقليد العملة، في حين لم يذكر هذا البند في بنود معاهدة ١٢٢٠م، ربما يدل ذلك على أن البنادقة سعوا للحصول على هذا الامتياز من الإمبراطور ثيودور لاسكاريس، والذي يحتمل أنه قد سك نوعين من العملات ضئيلي القيمة، بالإضافة إلى سكه عمله الهيرروبيرون<sup>(٨١)</sup>.

ويتبين من هذا البند أن اللاتين قاموا بسك عملات، ويبدو أنه لا توجد عملات معروفة تعود إلى الفترة اللاتينية في بيزنطة، وتحمل أسماء الأباطرة اللاتين في القسطنطينية، ولكن هناك دليلين يوضحان قيام اللاتين بسك العملة؛ إذ يذكر نيكيتاس خونيئاتس Nikitas Choniates أن الحكام اللاتين قد سكوا

عملات بعد الغزو اللاتيني مباشرة، حيث إن اللاتين استولوا بعد غزوهم للقسطنطينية على التماثيل الضخمة، التي كانت منتصبة في ساحة السباق (الهيبيدروم)، وصهروها؛ لكي يسكوها عملات. أما الدليل الثاني: فهو الفقرة التي جاءت في بنود معاهدة ١٢١٩م<sup>(٨٢)</sup>.

وبالنظر إلى معاهدة ١٢١٩م، على أنها وثيقة رسمية مهمة، فمن المنطقي افتراض أنها تعني بدقة ما تنص عليه، وأن التحريم أو الحظر - الخاص بتقليد العملة - الذي تتضمنه كان بخصوص ما حدث بالفعل، أو على وشك الحدوث، وأن العبارة الخاصة بالعملة، لم تكن مجرد عادة رسمية، في المعاهدات التجارية؛ لأنها لم تظهر من قبل في المعاهدات السابقة بين الأباطرة البيزنطيين والبندقية، ولم تظهر مجددًا<sup>(٨٣)</sup>.

وبالرغم من أن معاهدة ١٢١٩م، تشير إلى وجود تقليد عملات الهيبروبيرون، والمانيولاتوس، والاستامينا، إلا أنه لا يمكن تمييز عملات فضية أو ذهبية يمكن أن تنسب إلى اللاتين. وربما أنها قد ظهرت، ولكن هذه المعاهدات كان يصوغها رجال قانون كانوا حريصين على تغطية كل المصادفات المحتملة، وربما لم تتواجد هذه العملات المعدنية الثمينة<sup>(٨٤)</sup>.

وقد ذكر هيندي Hendy، عدة تفسيرات مختلفة لهذا البند، يمكن من خلالها الوصول إلى تفسير واحد أدى إلى صياغة هذا البند: "إن عملة ثيودور معروفة، وتتضمن على الأرجح - لو استخدمنا المصطلحات الغربية - من الهيبروبيرون الذهبي، والمانيولاتوس الفضي، والاستامينا". أما العملات البندقية فتتضمن: الجروسو Grosso الفضي<sup>(٨٥)</sup>، والدينار Deniers<sup>(٨٦)</sup> ضئيل القيمة،

على النمط الغربي. لكن الكلمات المستخدمة في هذا البند دقيقة: "لن يقلد ثيودور العملات البندقية من الهيبيريرون أو المانيولاتوس أو الاستامينا، ولن يقلد البنادقة عملات ثيودور". غير أنه لا يمكننا استنتاج من هذه العبارة أن ثيودور كان يقلد العملات البندقية العادية من الجزوسو أو الدينار، ولكن التفسير الدقيق للبند لا يسمح بهذا الاستنتاج. ومن المحتمل أن ثيودور كان يقلد العملات البندقية من الهيبيريرون أو المانيولاتوس أو الاستامينا، ولكن هذا بالطبع يفترض مقدّمًا قيام البنادقة بسك العملات على النمط البيزنطي، ولكن لماذا يقلد ثيودور العملات البندقية - البيزنطية في حين أنه كان يصدر عملات بيزنطية النمط باسمه؟ ربما كان البنادقة يقلدون عملات ثيودور، ولكن هذا الافتراض يستلزم مجددًا أن ننسب إليهم عملات على النمط البيزنطي<sup>(٨٧)</sup>.

وأضاف هيندي تفسيرًا آخر وهو أنه يمكن افتراض أن البنادقة كانوا يفكرون في موضوع العملة على النمط البيزنطي، وعلى وجه الخصوص يفكرون في تقليد عملات ثيودور، وبعد أن علم ثيودور بذلك، قرر رسميًا منع البنادقة من فعل هذا العمل؛ بإدخال هذا البند في معاهدة ١٢١٩م، وبذلك أسقط نية التقليد لدى البنادقة قبل وضعها حيز التنفيذ. ولكن هذا الافتراض ضعيف، ولا يتماشى مع منطق وفحوى بقية الوثيقة بدرجة كبيرة، التي جاءت محددة وعملية بشكل واضح. بالإضافة إلى ذلك، هناك احتمال بأن بعض القوى الأخرى من غير البندقية، ضربت عملات ثيودور، وأن ثيودور كان قلقًا من ذلك، فمنع البنادقة من الاقتداء بنموذجها، وهذا الاحتمال أقل صوابًا من الفرض السابق. أما الاحتمالات الأقوى،

هي إما أن البندقية كانت تقوم بتقليد عملات ثيودور، أو أن قوة ثالثة هي التي كانت تقوم بذلك<sup>(٨٨)</sup>.

ويبدو أن الإمبراطور ثيودور لاسكاريس اهتم بإدخال هذا البند في معاهدة ١٢١٩م، وذلك حتى لا يقوم البنادقة أو اللاتين بتقليد عملات إمبراطورية نيقية، خاصة وأن أباطرة اللاتين لم يكن لهم عملات تحمل أسماءهم. فضلاً عن قيام اللاتين بإصدار عملات ذهبية (الهيبيرون)، التي كانت تقليدًا للعملة الذهبية البيزنطية التي سكها أباطرة مملكة نيقية البيزنطية، ولاسيما كان سك هذه العملات في السنوات الأولى بعد الاحتلال اللاتيني لبيزنطة. كما أن الأباطرة اللاتين سكوا عملات تقليدًا للعملة البيزنطية سواء كانت الذهبية، أو الفضية، أو النحاسية، وربما كان هذا التقليد من أجل تقبل السكان هذه العملات في المعاملات التجارية والتداول اليومي.

وبعد طرح بنود معاهدة ١٢١٩م يتضح لنا العقليّة العملية التي يمتنع بها البنادقة، أو بالأحرى البودستا البندقي في القسطنطينية، الذي لم يتردد في توقيع معاهدة تجارية مع الإمبراطور ثيودور لاسكاريس. وفي أن يطلق على ثيودور اسم "إمبراطور الرومان"، على الرغم من أن الإمبراطور اللاتيني في القسطنطينية كان قد نصبه البنادقة أنفسهم. ولم يكن لمثل هذه الأمور وزن كبير بالنسبة إلى القضايا الرئيسية والمهمة التي تهم البنادقة، وهي تحقيق الحماية والأمن لتجار البندقية في البلدان الأجنبية<sup>(٨٩)</sup>. كما أن بنود هذه المعاهدة، تعكس اهتمام البنادقة الأساسي بمصالحها التجارية في المنطقة، وليس اهتمامًا بالإمبراطورية اللاتينية في القسطنطينية، مما يعكس روح الانفصال والاستقلال لكل من البنادقة واللاتين عن

بعضهما البعض<sup>(١٠)</sup>. وفي ضوء تحليل هذه المعاهدة يتضح لنا أن المعاهدة في مجملها، تعود بالفائدة على البنادقة بصورة كبيرة، وتراعي مصالح تجارها، أكثر من مراعاتها لمصالح الإمبراطورية اللاتينية .

أما عن مدى استفادة البنادقة من معاهدة ١٢١٩م، أو تنفيذ بنودها، فقد اختلفت آراء المؤرخين المحدثين حول هذا الموضوع، فقد رأى فاسيليف، أن البنادقة استفادوا من هذه المعاهدة، وتمتعوا بامتيازات بنودها، وذلك عندما قال: " وبناءً على هذه المعاهدة أخذت البضائع الغربية تصل إلى مدينة نيقية بواسطة التجار البنادقة، وأن هذه البضائع قد نجحت في منافسة السلع الشرقية التي كانت تتدفق إلى نيقية عبر سلطنة قونية السلجوقية، وأن البضائع الشرقية والغربية معاً كانت تلقى رواجاً واسعاً في أسواق نيقية"<sup>(١١)</sup>. وقد أكد على ذلك هايد - كما سبق القول - عندما ذكر أن السوق التي فتحتها هذه الاتفاقية، أو بالأحرى كفلتها لتجارة البندقية قليلة الأهمية، وتتيح أجور النقل المنخفضة لمنتجات الغرب أن تنافس منتجات الشرق التي تضر لاجتياز إقليم سلاطين قونية . وكان اليونانيون المقيمون في البلد (نيقية) يستعملون لملبسهم نوعين من الأقمشة، بعضها مصنوع في إيطاليا، والبعض الآخر منسوج في فارس أو بلاد ما بين النهرين بحرير صيني". وأضاف هايد: " ومع ذلك توقفت هذه العادة فجأة في اليوم الذي حظر فيه يوحنا فاتاتزيس على رعاياه شراء هاتين السلعتين، وأمر باستخدام المنتجات الوطنية وحدها، وإلا تعرضوا للعقاب، وذلك بدعوى منع تصدير عملة البلد، وربما أيضاً للقضاء على مصالح اللاتين، موضع كراهيته. ومن المحتمل أن يكون هذا القانون الخاص بتحديد النفقات الكمالية، شأنه شأن سائر القوانين المماثلة قد أهمل تطبيقه"<sup>(١٢)</sup>.

ويتضح هنا أن البنادقة استفادوا من معاهدة ١٢١٩م، خلال عهد ثيودور لاسكاريس، ومن المحتمل أن الاستفادة من هذه المعاهدة انتهت بموت الإمبراطور لاسكاريس، وربما استفادوا منها في عهد خليفته الإمبراطور يوحنا فاتاتريس.

في حين يرى كل من أنجولد Angold، ونيقول Nicol، أن البنادقة لم يستفيدوا من هذه المعاهدة؛ لأن وثائق البندقية التجارية<sup>(٩٣)</sup> لا تقدم أية أدلة قاطعة على أن البنادقة قد تمتعوا بامتيازات وفقاً لهذه المعاهدة، أو التي منحها لهم الإمبراطور ثيودور لاسكاريس<sup>(٩٤)</sup>. أما بازلي Beazley، فقد رأى أنه لم يكن في وسع البنادقة الاستفادة من هذه المعاهدة عملياً؛ لأنهم كانوا من الناحية السياسية، أعداء لإمبراطورية نيقية<sup>(٩٥)</sup>.

ومهما تباينت الآراء إزاء هذه المسألة، فإن الأمر لا يزال غامضاً فيما يتعلق بنشاطات التجار البنادقة في إمبراطورية نيقية على عهد الإمبراطور ثيودور لاسكاريس، ولكن من غير المستبعد أن يكون التجار البنادقة قد حاولوا القيام ببعض الأعمال التجارية المحدودة، في بعض المناطق التابعة لإمبراطورية نيقية، في أعقاب معاهدة عام ١٢١٩م<sup>(٩٦)</sup>.

ويمكن الاتفاق مع الآراء التي ترى أن البنادقة لم يستفيدوا من بنود معاهدة عام ١٢١٩م، والامتيازات التي منحها لهم ثيودور لاسكاريس وفقاً لهذه المعاهدة؛ وذلك لأن أهداف أباطرة نيقية في القضاء على الإمبراطورية اللاتينية، واسترداد القسطنطينية لم تساعد على قيام علاقات تجارية بين البندقية وإمبراطورية نيقية، هذا فضلاً عن أن الوثائق البندقية، والمصادر التاريخية المعاصرة لم تشر من بعيد أو من قريب إلى أية إشارات تدل على أن البنادقة

تمتعوا بامتيازات تجارية في المدن والموانئ التابعة لإمبراطورية نيقية. إلا أن روح المغامرة لدى التجار البنادقة، قد ترجح أنهم حاولوا القيام ببعض الأعمال التجارية القليلة، خاصة وأن سكان إمبراطورية نيقية كانت مولعين بالبضائع الغربية التي كانت تلقى رواجًا واسعًا في أسواق نيقية، هذا بالإضافة إلى أنه من المحتمل أن تكون هناك علاقات تجارية محدودة للتجار البنادقة في إمبراطورية نيقية في عهد الإمبراطور ثيودور لاسكاريس، ولكنهم أخفقوا في إقامة علاقات تجارية نشطة في عهد خلفائه. ومهما يكن من أمر، فربما تكون هذه المعاهدة حبرًا على ورق، إلا أن دراستها لها أهمية كبيرة.

وقد تم تقويض معاهدة ١٢١٩م - في وقت لاحق - عن طريق السياسة الاقتصادية التي اتبعها الإمبراطور يوحنا الثالث فاتاتزيس حاكم نيقية، وهي سياسة الاكتفاء الذاتي في إمبراطوريته؛ حيث منع رعاياه من شراء السلع والبضائع الأجنبية، والاعتماد على المنتجات المحلية، وكان الهدف من ذلك كسر الاحتكار الاقتصادي الذي كانت تمارسه البندقية، وكذلك الحد من الاستيراد، وحماية اقتصاد إمبراطورية نيقية وأسواقها من الوقوع بأيدي التجار الإيطاليين، وخاصة البندقية<sup>(١٧)</sup>. وهكذا وضعت هذه السياسة الاقتصادية صعوبات كبيرة أمام تغلغل وانتشار التجار البنادقة في أسواق نيقية وموانئها، هذا فضلًا عن مشاريع يوحنا السياسية والعسكرية، التي استهدفت استرداد القسطنطينية؛ مما أدى إلى أضرار فادحة في مصالح البندقية التجارية في آسيا الصغرى ونيقية<sup>(١٨)</sup>.



- وبعد دراسة موضوع المعاهدة التجارية بين البندقية وإمبراطورية نيقية عام ١٢١٩م، يمكن الخروج بالعديد من النتائج، ولعل من أهمها ما يلي:
- ١- يتضح من هذه الدراسة أن معاهدة ١٢١٩م، أعطت إمبراطورية نيقية حديثة المنشأ متنفساً كافياً لتوطيد وتوسيع أراضيها على حساب الإمبراطورية اللاتينية.
  - ٢- وقد أثبتت الدراسة من دون شك اعتراف الإمبراطور ثيودور لاسكاريس بالواقع السياسي الذي فرضته الحملة الصليبية الرابعة، وبشكل ضمنى البنادقة في الإمبراطورية اللاتينية في القسطنطينية، على الأقل مؤقتاً لحين تغير الواقع السياسي الجديد للإمبراطورية اللاتينية.
  - ٣- كان أهم ما يميز هذه المعاهدة هو اعتراف البنادقة بثيودور كإمبراطور، واعتراف ثيودور بوجود البنادقة في القسطنطينية.
  - ٤- أحيا ثيودور بمقتضى هذه المعاهدة التقليد البيزنطي القديم الخاص بإعفاء التجار البنادقة من دفع الرسوم الجمركية في أراضي إمبراطورية نيقية.
  - ٥- تبين من هذه المعاهدة إشارة إلى وجود نشاط تجاري للبنادقة بين القسطنطينية، والمدن اليونانية في آسيا الصغرى.
  - ٦- لم تكن المعاهدة التجارية عام ١٢١٩م، سوى تجديد لمعاهدة عام ١٢١٤م، ويبدو أن التعايش السلمي بين نيقية واللاتين، الذي كان الإمبراطور هنري قد ألقى ظله بمعاهدته مع ثيودور لاسكاريس في ١٢١٤م، قد رسخ واستقر بمعاهدة ١٢١٩م بين نيقية والبنادقة.

- ٧- مما لا شك فيه أن الامتيازات التي منحها ثيودور لاسكاريس للبنادقة - وفقاً لمعاهدة ١٢١٩م- لا بد وأنها من المفترض أعطت أفضلية ومزية على منافسيهم في أراضي نيقية.
- ٨- كشفت هذه الدراسة أن السياسة التي اتبعتها البندقية، كان الهدف منها هو الاحتفاظ بالإمبراطورية اللاتينية وخاصة القسطنطينية، ولكن هذه السياسة في الواقع فضلت المصالح التجارية عن الحفاظ على هذه الإمبراطورية، ولذلك لم تكن هذه السياسة مطبقة.
- ٩- ألزمت هذه المعاهدة الجانبين " البندقي - النقي " بالتزامات قوية من خلال بنود المعاهدة التجارية عام ١٢١٩م.
- ١٠- قامت البندقية بتوقيع هذه المعاهدة مع نيقية؛ نظراً للتطورات السياسية والإقليمية في آسيا الصغرى، وقد عكست هذه السياسة قوة موقف البندقية في القسطنطينية والاهتمام بمصالح البنادقة المقيمين في هذه المدينة.
- ١١- أعطت الامتيازات التي منحت للبنادقة اختراق تجارها أسواق جديدة، ومنافسة البضائع الشرقية خاصة في أسواق نيقية، كما تدل هذه المعاهدة على استعداد البنادقة على استغلال إمكانيات أسواق نيقية.

## الحواشي

(١) وتجدر الإشارة إلى أن Brezeanu، قام بكتابة مقال باللغة الفرنسية بعنوان: " المعاهدة الاقتصادية الأولى بين البندقية ونيقية"، ويقع هذا المقال في ثلاث صفحات، وعرض فيه تطور الصراع السياسي والعسكري بين إمبراطورية نيقية والإمبراطورية اللاتينية في القسطنطينية بعد عام ١٢٠٤م، ودور البندقية في الدعم السياسي والعسكري لللاتين. كما أشار إلى معاهدة السلام عام ١٢١٤م بين الإمبراطور اللاتيني هنري والإمبراطور ثيودور لاسكاريس. كما ذكر الدوافع التي أدت إلى انعقاد معاهدة ١٢١٩م، وأخيرًا أشار إلى اهتمام البندقية كان منصبًا على مصالحها التجارية، ولم يكن اهتمامًا بالحفاظ على الإمبراطورية اللاتينية. انظر:

Brezeanu, S., " Le Premier Traite' E'conomique entre Venise et Nice'e ",in, Revue des Etudes Sud-Est Europe'ennes, Tome.XII, 1974, pp. 143-146.

(٢) إن نص معاهدة ١٢١٩م محفوظ في أرشيف Liber Pactorum ، الذي تم إعداده وجمعه بناءً على أوامر من الدوق Andreas Dandolo (١٣٤٢-١٣٥٤م)، وهي مجموعة من الأعمال المحفوظة في أرشيف البندقية، والمجموعة لكل المعاهدات التي أبرمت بين البندقية والسلطات الأجنبية. انظر:

Brezeanu, op.cit, p. 145.

وقد تم تحريرها بواسطة Tafel and Thomas ، وقد اعتمدنا على النص اللاتيني المذكور في مجموعة الوثائق التي نشرها تافيل وتوماس.

Tafel and Thomas, Urkunden Zur alteren Handels-Und Staatsgeschichte der Republik Venedig Mit besonderer Beziehung auf Byzanz Und die Levant, Vol. 2, Vienna, 1856,pp. 205-207.

(٣) ثيودور لاسكاريس Theodore Lascaris: هو مؤسس إمبراطورية نيقية، ولد حوالي سنة ١١٧٥م، وأصبح إمبراطورًا في نيقية ١٢٠٨-١٢٢٢م. وتزوج أنا ابنة الإمبراطور الكنسيوس

الثالث أنجيلوس. وقد أدى دورًا ملحوظًا في الدفاع عن القسطنطينية ضد الحملة الصليبية الرابعة ، وفي سنة ١٢٠٨م توج ثيودور إمبراطورًا على يد البطريرك ميخائيل الرابع. انظر :

Kazhdan, A.P. and others, The Oxford Dictionary of Byzantium. Vol. 3, Oxford, 1991, pp. 2039-2040.

(٤) البودستا Podesta من اللاتينية Potestas بمعنى سلطة أو قوة ، وهو لقب كان يمنح لموظف كبير في كثير من المدن الإيطالية، فقد كانت هذه المدن ترسل موظفين يحملون هذا اللقب لإدارة شئون المدن التابعة لها، ومن أمثلة ذلك البودستا الذي كان يشرف على رعايا جمهورية البندقية في الشرق البيزنطي. انظر : شارل ديل : البندقية جمهورية ارسقراطية، تعريب: أحمد عزت عبد الكريم وتوفير اسكندر، دار المعارف ، القاهرة، ١٩٤٨م، ص٤، هامش ١.

وبعد وفاة الدوق هنري داندولو في سنة ١٢٠٥م، قام المستوطنون البنادقة في القسطنطينية بانتخاب مارينو زينو Marino Zeno - أول بودستا بندقية بعد الحكم اللاتيني في القسطنطينية - بودستًا عليهم. وقد استاءت الحكومة البندقية من هذا الأجراء ؛ لأن البودستا لم يتم إرساله من قبل البندقية، وقد أرسلت بعد ذلك كل البودستات اللاحقة من البندقية. للمزيد انظر :

Wolff, R.L., A new document from the period of the latin empire of Constantinople : The Oath of the Venetian Podesta, in, ed. Wolff, R.L., studies in the latin empire of Constantinople, London, 1976, pp.539-573.

(٥) جاكومو تيبولو Giacomo Tiepolo : خدم في منصب البودستا بالقسطنطينية من قبل الحكومة البندقية فترتين: الأولى ١٢١٩-١٢٢٠م، والثانية ١٢٢٣-١٢٢٤م. وقد كان له دور ملحوظ في الدفاع والحفاظ على مستعمرات البندقية في الإمبراطورية اللاتينية في القسطنطينية. ويعد جاكومو أول بودستا يستخدم لقب الطاغية Despot. وفي مارس ١٢٢٩م، أصبح دوق البندقية، وقد شغل هذا المنصب لمدة عشرين عامًا من ١٢٢٩م حتى ١٢٤٩م. انظر :

Wolff, A new document, pp.560-561; Robbert,L.B., Venice and the crusades, in. Setton, Vol. V, Winsconsin, 1985,p.164.

(6) Tafel and Thomas,op.cit, vol.2, pp.205-207.

(7)Ibid,op.cit, vol.2,pp. 221-225.

وفي مارس ١٢٢٠م تم عقد معاهدة بين البودستا جاكرومو تيبولو والسلطان السلجوقي علاء الدين كيقباد (١٢٢٠-١٢٧٧م). وعن مناقشة بنود هذه المعاهدة انظر الدراسة التي أعدها مارتن. انظر :

Martin, M.E., The Venetian-Seljuk Treaty of 1220,in, Economic History Review., Vol. 95, No. 375 ,(Apr., 1980),pp.321-330.

(8) Brezeanu, op.cit, p. 146.

وانظر أيضًا : ف. هايد: تاريخ التجارة في الشرق الأدنى الإسلامي في العصور الوسطى،ترجمة: أحمد رضا محمد،مراجعة:د. عز. الدين فودة،جاء الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،١٩٨٥م،ص٣١١.

(9) Brezeanu, op.cit, p. 146.

(10) Jacoby,D., " THE ECONOMY OF LATIN CONSTANTINOPLE, 1204-

1261", in,(ed.), Laiou,A.E., Urbs Capta,the fourth crusade and its consequences

La IV croisade et ses consequences, Lethielleux,Paris,2005, p.206.

(١١)عادل زيتون: العلاقات الاقتصادية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى،ط١، دمشق، ١٩٨٠م، ص٩٧.

(١٢) فلهاردوان:فتح القسطنطينية، ط١، ترجمة وتعليق:حسن حبشي، جدة،١٩٨٢م، ص ١٢٢؛ روبرت كلاري: فتح القسطنطينية على يد الصليبيين، ترجمة وتقديم:حسن حبشي، القاهرة،١٩٦٤م، ص ١٠٩.

(١٣) دورازو Durazzo: وتعرف أيضًا باسم Dyrrachion أو Epidanos، وهي مدينة تقع على الساحل الشرقي للبحر الأدرياتي. انظر :

O. D. B. Vol. 1, p.668.

(14) Wolff, R.L., "the Latin empire of Constantinople, 1204-1261", in, Setton, K.M., (ed.), A History of the Crusades, Vol. II, Winesconsin, 1969, p. 191; Longnon, J., "the Frankish states in Greece, 1204 -1311", in, Setton, Vol. II, Madison, 1969, pp. 235 - 236; Robbert, Venice and the crusades, p. 418; Vasiliev, A.A., History of the Byzantine empire, Vol. 2, Madison, Milwaukee and London, 1952, p. 463; Ostrogrosky, G., History of the Byzantine state, trans. by. Hussey, J., Oxford, 1968, pp. 423 - 424.

(١٥) فلهاردوان: المصدر السابق، ص ١٣٨ - ١٣٩، ١٤٤. وانظر أيضًا :

Wolff, the latin empire of Constantinople, pp. 190-191; Robbert, Venice and the crusades, p. 419; Gregory T.E., A History of Byzantium, 2005, p. 285; Nicol, M.D., "the fourth crusade and the Greek and the latin empire 1204-1261", in, The Cambridge Medieval History, Vol. IV, part, 1, Cambridge, 1966, p. 289; Miller, D.A., Essays on the latin orient, Cambridge, 1921, p. 58.

(١٦) بونيفاس دي مونتفerrat Boniface of Montferrat: ولد في بداية سنة ١١٥٠م، وكان بونيفاس من أسرة ربطت نفسها بالحروب الصليبية، وفي سنة ١٢٠١م تولى بونيفاس قيادة الحملة الصليبية الرابعة. وتزوج من مرجريت أخت ملك المجر، وزوجة الإمبراطور إسحق الثاني. وقد أصبح ملكًا على سالونيك بعد سقوط القسطنطينية (١٢٠٤-١٢٠٧م). وتوفي بونيفاس في سنة ١٢٠٧م. انظر :

O. D. B. Vol. 1, p. 304.

(١٧) عادل زيتون: العلاقات بين القوى الإيطالية وبيزنطة في القرن الثاني عشر الميلادي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٥م، ص ٤٥٣ - ٤٥٤.

(١٨) هنري داندولو Enrico Dandolo: أصبح دوقًا للبنديقية، وهو في الخامسة والثمانين من عمره، وكان رجلًا كنيًا ومسئًا، لكنه كان مليء بالنشاط والحيوية، فقد كان سياسيًا ماهرًا وحكيمًا، ودبلوماسيًا بارعًا، وخبيرًا اقتصاديًا، ومتفانيًا في خدمة مصالح البندقية الاقتصادية، ولم يقعه كبر سنه عن أن يوظف هذه النواحي في اشتراكه في الحملة الصليبية الرابعة، بل كان في الواقع هو المسير لها. انظر: فلهاردون: المصدر السابق، ص ٢٤ (مقدمة المترجم)، ص ٦٩، هامش ٥٣. وانظر أيضًا:

Vasiliev, op.cit, Vol. 2, p. 452; Madden, Th.F., Enrico Dandolo and the rise of Venice, Baltimore, London, 2003, pp.118-119.

(19) Vasiliev, op.cit, Vol. 2, p. 463; Ostrograsky, op.cit, p. 424; Wolff, the latin empire of Constantinople, p. 193.

(20) Vasiliev, op.cit, Vol. 2, p. 463; Ostrograsky, op.cit, p. 424; Nicol M.D., Byzantium and Venice, Cambridge, 1988, p. 149.

(٢١) سالونيك Thessalonik: مدينة قديمة تقع على خليج ثيرميك Thermaic بالقرب من نهر الفاردار Vardar، وطريق أجناسيا Via Egnatia. انظر:

O. D. B. Vol. 1, p.2071.

(٢٢) أخايا Achaia: كان المؤرخون الغربيون يطلقون على أخايا اسم المورة Morea. انظر:

Ludolph Von Suchem's., Description of the Holy land (1350A.D, translated from the Latin by Aubrey Stewart, M.A., in. Palestine Pilgrims Tests Society, Vol. XII, London, 1895,p.28.

وكانت آخايا أو المورة في العصور القديمة عبارة عن مقاطعة أو منطقة تقع على الساحل الشمالي من البيلوبونيز، ثم أصبحت اسمًا إقليميًا يطلق على الجزء الأكبر من بلاد اليونان في أثناء فترة حكم الأباطرة الرومان، ولكن اسم المورة غالبًا كان يطلق على البيلوبونيز، ولاسيما في فترة العصور الوسطى المتأخرة، وأثناء الفترات العثمانية التركية. انظر :

Topping P., (ed.), *Feudal Institutions as revealed in the Assises of Romania: The Law Code of Frankish Greece*, Oxford, 1949, p. 2, note.1.

(<sup>٢٣</sup>) كيفالونيا Kephallonia أو Kephallenia: وهي جزيرة في البحر الأيوني، وفيما سبق كانت ضمن إقليم آخايا ميسانيا، ومطرائية أبيروس القديمة دينيا. انظر :

O. D. B. Vol. 2, p. 1122.

(<sup>٢٤</sup>) نجرپونت Negropont: هو الاسم الإيطالي لأيوبيا Euboea، وهي عبارة عن جزيرة تقع في البحر الأيحي، وهي متاخمة للساحل اليوناني. انظر :

O. D. B. Vol. 2, p. 1449.

(25) Miller, *Essays on the latin orient*, p. 70; Vasiliev, op.cit, Vol. 2, p. 506; Ostrogorsky, op.cit, p. 424.

(٢٦) تقع مدينة نيقية في إقليم بيثينيا في الشمال الغربي من آسيا الصغرى، وتشرف على بحيرة إسكانيوس Ascanius، كما كانت مدينة حصينة قوية التحصين، هذا فضلًا عن أنها تمتعت بشهرة كبيرة إذ عقد بها مجمعين كنسيين، كما امتازت بكنائسها وأديرتها العديدة. انظر :

Choniates, N., *O city of Byzantium*, Annals of Niketas Choniates, trans. by, Magoulias, H.J., Detroit, 1984, p. 348; Miller, W., "the empire of Nicaea and the recovery of Constantinople", in, *The Cambridge Medieval History*, Vol. IV, New yourk, 1923, pp. 478-479; Vasiliev, op.cit, Vol. 2, p. 512.



(٢٧) طرابيزون Trebizond: تقع في قارة آسيا على ساحل البحر الأسود، وقد ساعدها موقعها على ازدهارها من الناحية الاقتصادية. انظر :

O. D. B. Vol. 3, p. 2112.

وفي طرابيزون أعلن الكسيوس كومنين Alexios Commens (١٢٠٤ - ١٢١٢م) - أحد الأمراء البيزنطيين المنتمين إلى أسرة كومنين - قيام إمبراطورية بيزنطة التي شملت جميع الشريط الساحلي للبحر الأسود الممتدة من طرابيزون شرقاً حتى هراقلية غرباً، وقد قدر لهذه الدولة أن تبقى حتى سنة ١٤٦١م. انظر :

Tozer, "The Frankish in the Peloponese", in, The Journal of Hellenic Studies, Vol.6,1908, p. 166; Wolff, the latin empire of Constantinople, p. 200; Vasiliev, op.cit, Vol. 2, p. 468

(٢٨) أسس ميخائيل أنجيلوس Michael Angelos (١٢٠٤-١٢١٤م) إمارة أبيروس في شمال غرب بلاد اليونان، امتدت هذه الدوقية من دورازو في الشمال إلى خليج كورنثة في الجنوب. انظر :  
Vasiliev, op.cit, Vol. 2, p. 468; Tozer, op.cit ,p.166; Wolff, the latin empire of Constantinople, p. 201.

(29) Miller, Essays on the latin orient, p. 58; Vasiliev, op.cit, Vol. 2, p. 468; Setton, K.M., "The latins in Greece and the Agean from the fourth crusade to the end of the middle ages",in, Europe and the Levant in the middle ages and the renaissance, London, 1974, p. 388.

(٣٠) الكسيوس الثالث: ولد في سنة ١١٥٣م، وكان الأخ الأكبر لإسحق الثاني، وانتشر في عهده الفساد والرشوة، وعندما اقترب سقوط التسطنطينية فر هارباً في ١٧ أو ١٨ يوليو ١٢٠٣م، وظل شارداً حتى

وقع في أيدي المرకిز بونيفاس مونفرات أواخر ١٢٠٤م، وظل كذلك حتى اقتداه ميخائيل الأول كومنين دوكاس حاكم أبيروس الذي أرسله إلى السلطان السلجوقي كيخسرو الأول، والذي سعى في الحصول على مساعدته؛ لإقصاء ثيودور لاسكاريس عن حكم نيقية، ولكنه لقي هزيمة ساحقة، والسلطان السلجوقي على يد ثيودور لاسكاريس الذي اصطحبه أسيرًا حيث أودعه في الدير، وظل الكسيوس بالدير حتى مات في نيقية في سنة ١٢١١م أو ١٢١٢م. انظر:

O. D. B. Vol. 1, pp. 64- 65.

(٣١) فلهاردون: المصدر السابق، ص ١٤٩. وانظر أيضًا:

Miller, the empire of Nicaea, p.478; Vasiliev, op.cit, Vol. 2, p. 507; Ostrograsky, op.cit, p. 425.

(32) Akropolites.G., The History, translated with an introduction and commentary, Ruth Macrides, Oxford, 2007, p. 119; Vasiliev, op.cit, Vol. 2, p. 468; Angold, M., A Byzantine government in exile: government and society under the Laskarids of Nicaea 1204–1261, Oxford, 1975, p. 1, Tozer, op.cit, p. 166; Wolff, the latin empire of Constantinople, p. 201.

(33) Akropolites, op.cit, p. 118.

(34) Akropolities, op.cit, p. 119; Ostrograsky, op.cit, p. 427; Angold, op.cit, p. 37; Wolff, the latin empire of Constantinople, p. 201.

لقد أصبح ثيودور الإمبراطور الشرعي الوحيد للبيزنطيين، وأصبح اللقب الرسمي لثيودور هو: "ثيودور، المؤمن بالمسيح الرب، إمبراطور الرومان وحاكمهم، وصاحب الجلالة على الدوام، لاسكاريس كومنينوس". وأصبح توقيع ثيودور الرسمي على الوثائق الرسمية بالحبر الأحمر هو "الباسيليوس المقدس، والأوتوقراطور الروماني"، وهو نفس توقيع الأباطرة البيزنطيين. للمزيد انظر:

Angold, op.cit, p. 37.

وانظر أيضًا: إسمت غنيم : إمبراطورية في المنفى "ثيودور لامكاريس وإحياء الإمبراطورية البيزنطية في نيقية"، ضمن كتاب دراسات في تاريخ إمبراطورية نيقية البيزنطية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩١م، ص ١٨٩.

(٣٥) فلهاردوان: المصدر السابق، ص ١٤٨-١٥٠. وانظر أيضًا :

Vasiliev, op.cit, Vol. 2, p. 507; Wolff, the latin empire of Constantinople, p. 202 ; Ostrograsky, op.cit, p. 426.

(٣٦) بلدوين الفلاندرز Baldwin of Flanders: ولد بلدوين في فالنسيان Valenciennes في سنة ١١٧٢م، وقد انضم للحملة الصليبية الرابعة، وانطلق في أبريل ١٢٠٢م على رأس قوة عسكرية كبيرة، وتم تتويجه إمبراطورًا في ١٦ مايو ١٢٠٤م. وقد قتل أسيرًا عند البلغار، ومات في ترنوفو Tronovo في سنة ١٢٠٥ أو ١٢٠٦م. انظر :

O. D. B. Vol. 1, pp. 247 - 248.

(٣٧) فلهاردوان: المصدر السابق، ص ١٦٣.

Akropolities, op.cit, p. 139; Vasiliev, op.cit, Vol. 2, pp. 509,511; Wolff, the latin empire of Constantinople, pp. 202-203 ; Ostrograsky, op.cit, p. 427.

(٣٨) هنري هينوت Henry Hainault : إمبراطور الإمبراطورية اللاتينية (١٢٠٦-١٢١٦م)، وهو الأخ الأصغر لبلدوين فلاندرز، ولد في فالنسيان Valenciennes عام ١١٧٤م، وتوفي في سالونيك في ١١ يونيو ١٢١٦م، وانضم إلى الحملة الصليبية الرابعة ١٢٠٤م، وأصبح وصيًا بعد موت بلدوين، وتم تتويجه إمبراطورًا في ٢٠ أغسطس ١٢٠٦م. انظر :

O. D. B. Vol. 2, p. 914.

(٣٩) فلهاردوان: المصدر السابق، ص ١٩١، ٢٠٦. وانظر أيضًا :

Vasiliev, op.cit, Vol. 2, pp. 510,514; Ostrograsky, op.cit, p. 429; Wolff, the latin empire of Constantinople, pp. 204-205.

(40)Akropolities, op.cit, pp. 130-131;Ostrograsky, op.cit, pp. 429-430; Vasiliev, op.cit, Vol. 2, pp. 514-515; Wolff, the latin empire of Constantinople, p. 209.

كان قيام إمبراطورية نيقية البيزنطية في آسيا الصغرى عائقاً أمام التوسع السلجوقي غرباً ناحية ساحل البحر الإيجي. فقد تحالف سلطان سلاجقة الروم غياث الدين كاي خسرو الأول مع الإمبراطور اللاتيني هنري ضد ثيودور، وعن طريق وساطة البنادقة تم عقد معاهدة سرية بين الطرفين في سنة ١٢٠٩م. وتوترت العلاقات بين سلاجقة الروم وإمبراطورية نيقية عندما استنجد الإمبراطور البيزنطي السابق الكسيوس الثالث أنجيلوس، ووالد زوجة ثيودور إلى السلطان السلجوقي غياث الدين طالباً المساعدة لاسترداد عرشه. وأرسل السلطان السلجوقي تهديداً إلى ثيودور بالتنازل عن العرش لألكسيوس. وقد قام السلطان السلجوقي بالتعدي على أراضي ثيودور لاسكاريس، ودارت معركة عنيفة بين الطرفين في سنة ١٢١١م، واستطاعت قوات ثيودور إلحاق الهزيمة بالسلاجقة، وقتل السلطان غياث، وتم أسر الكسيوس الثالث الذي قضى بقية حياته في أحد أديرة نيقية. للمزيد من التفاصيل انظر :

Akropolities, op.cit, pp. 129-131; Ostrograsky, op.cit, pp. 429-430; Vasiliev, op.cit, Vol. 2, pp. 514-515; Wolff, the latin empire of Constantinople, p. 209.

(41)Akropolities,op.cit, p. 148; Miller, the empire of Nicaea,p.485;Ostrograsky, op.cit,p.430;Vasiliev,op.cit,Vol.2,p.516; Wolff, the latin empire of Constantinople, p. 209.

(٤٢) وبمقتضى هذه المعاهدة تم تحديد الحدود بين الطرفين، فاحتفظ اللاتين بالجزء الشمالي الغربي من آسيا الصغرى؛ أي أنهم حصلوا على الساحل الآسيوي لبحر مرمرية ورقعة مهمة ممتدة على طول البحر الإيجي، وأصبحت مدن نيقوميديا Nicomedia، وكيزيوس Cyzicus، وييجي Pegae، وأراميتيوم

Adramyttiu تابعة للاتين. بينما أخذت إمبراطورية نيقية، مدينة نيقية وبروسا، والإقليم الواقع خلف أدراميتيوم ويمتد حتى سميرنا Smyrna. وترك لنيقية حرية امتلاك أية أراضٍ جديدة على حساب السلطنة السلجوقية، أو على حساب الجيران الآخرين، كما نص على عدم حصار القسطنطينية بحرًا بواسطة أسطول ثيودور لامكاريس. للمزيد عن هذه المعاهدة انظر :

Akropolities, op.cit, p. 149; Ostrogorsky, op.cit, p. 430; Wolff, the latin empire of Constantinople, p. 209; Gregory, op.cit, p. 288.

وانظر أيضًا : إسمت غنيم : المرجع السابق، ص ١٩٤.

(43) Akropolites, op.cit, p. 145; Miller, the empire of Nicaea, p. 486; Ostrogorsky, op.cit, p. 430.

(٤٤) تضمن مرسوم الإمبراطور الكسيوس كومنين ١٠٨٢م تسعة بنود، تتعلق بالامتيازات التي حصلت عليها البندقية في بيزنطة، مقابل تقديم البندقية للإمبراطور المساعدة العسكرية ضد أعدائه النورمان، وللمزيد عن تفاصيل هذه البنود انظر :

Brown, H.F., "the Venetians and the Venetian in Constantinople to the close of the twelfth century", in, the Journal of Hellenic Studies, vol. 40, part, 1, 1920, p. 71.

(٤٥) عادل زيتون، العلاقات الاقتصادية، ص ٨١.

(46) Brezeanu, op.cit, p. 145.

(47) Loc. Cit.

(48) Loc. Cit.

(٤٩) ليلي عبد الجواد : السياسة الخارجية للمملكة اللاتينية في القسطنطينية (١٢٠٤-١٢٦١م)، رسالة

ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٨٠م، ص ٧٦.

(50) Vasilieue, op.cit, vol. 2, p. 547; Brezeanu, op.cit, p. 145.

(51)Tafel and Thomas, op.cit, vol. 2, pp. 206-207.

(٥٢) ف. هايد: المرجع السابق، ج.١، ص ٣١١-٣١٢.

(53)Wolff, The latin Empires of Constantinople, p. 213.

(54)Ostrogorsky, op.cit, p. 430.

(55)Vasilieve, op.cit,vol.2, p. 547.

(٥٦) ضرائب الكوميركيون Kommerkion : في القرن العاشر الميلادي تم فرض ضريبة تبلغ ١٠% من قيمة الصادرات والواردات على سفن التجار الأجانب والبيزنطيين في الموانئ البيزنطية، وسميت هذه الضريبة باسم Pratikia. وتغير اسم هذه الضريبة - مع بقاء قيمتها- إلى الكوميركيون في القرن الثاني عشر الميلادي. وقد كانت هذه الضريبة تعد من مصادر الدخل للخزانة الإمبراطورية قبل عام ١٢٠٤م. انظر :

Angold, op.cit, p. 227

وانظر أيضًا: حاتم الطحاوي: الاقتصاد الصليبي في بلاد الشام، عين للدراسات الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ١٩٩٩م، ص ١٧٣، هامش ٢٥.

(57)Jacoby, op.cit, p. 206.

(٥٨) إسمت غنيم، المرجع السابق، ص ١٩٧.

وفي هذا الصدد، فقد حصل التجار البنادقة على إعفاء من الرسوم الجمركية في الإمبراطورية اللاتينية في القسطنطينية، وفي بعض الدول الأخرى مثل: أبيروم، وسلاجقة الروم، وأرمينيا. للمزيد انظر :

Tafel and Thomas, op.cit., vol. 2, pp. 121-122 , 221-225 , 426-427.

(59)Tafel and Thomas, op.cit, vol. 2, p. 206.

(60)Hodgson,F.C., Venice in thirteenth and fourteenth centuries, London, 1910, p.26.

وللمزيد من الأمثلة على المعاهدات التي تشير إلى بند الحماية عند تحطم السفن التجارية البندقية أو غرقها. انظر :

Tafel and Thomas, op.cit, vol. 1, pp. 87, 134; vol. 2, pp. 221-225, 232, 273, 276, 484.

(61)Tafel and Thomas, op.cit, vol. 2, p. 206.

كانت الإشارة الأولى لهذا البند في بنود معاهدة ١١٢٣م (Pactum Warmundi)، بين البندقية وأمراء مملكة بيت المقدس الصليبية، قبل غزو مدينة صور، وبموجب هذه الاتفاقية حصل البنادقة على امتيازات تجارية مهمة. انظر :

Laiou, A.E, "Byzantine Trade with Christians and Muslims and the Crusades", in, The Crusades from the Perspective of Byzantium and the Muslim World, Laiou. A. E. and Mottahedeh.R. (ed), Washington, D.C., 2001, p. 182.

ويتضح ذلك مما ذكره وليم الصوري، أثناء عرضه لبنود معاهدة ١١٢٣م، حيث يقول: "إذا مات بندقى وكان موصيًا بوصية قبل موته أو غير موصى بوصية، فإن أملاكه تزول إلى أشرف البنادقة، وتكون تحت رقابتهم". انظر: وليم الصوري: الحروب الصليبية، ج٢، ترجمة: حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢م، ص ٣٨١.

وللمزيد من الأمثلة عن المعاهدات التي تشير إلى بند حماية ممتلكات البنادقة عندما يموتون في الخارج. انظر :

Laiou, op.cit, pp. 182-186.

(٦٢) ف.هايد: المرجع السابق، ج١، ص ٣١١.

(63)Tafel and Thomas, op.cit, vol. 2, p. 206.

(64)Laiou, op.cit, p. 186.

(65)Tafel and Thomas, op.cit, vol. 2, pp. 206-207.

(66)Wolff, The Latin Empires of Constantinople, p. 213.

(67)Jacoby, op.cit, p. 206.

(68)Loc.Cit.

(69)Ibid, pp. 206-207.

(٧٠) يوحنا الثالث فاتاتزيس: ولد في سنة ١١٩٢م، وقد تولى الحكم في ١٥ ديسمبر ١٢٢١م، بعد وفاة صهره ثيودور الأول لاسكاريس، وقد حاول يوحنا استرداد القسطنطينية، سواء عن طريق المفاوضات أو القوة، فقد قام بعقد تحالف مع الإمبراطور الألماني فريديك الثاني من أجل استرداد القسطنطينية، كما قام بفتح باب المفاوضات مع البابوية بشأن توحيد الكنيستين مقابل استرداد القسطنطينية، ولكن لم يحالفه التوفيق في عملية الاسترداد، وقد توفي في نيمفايون في ٣ نوفمبر ١٢٥٤م. انظر:

O.D.B., Vol.2,pp.1047-1048.

(٧١) إسمنت غنيم: المرجع السابق، ص ٢٠٢.

(72)Täfel and Thomas, op.cit., vol. 2, p. 207.

(٧٢)الهيبروبرون: هي عملة بيزنطية ذهبية، وقد تطور اسم العملة البيزنطية من الصوليدس الروماني Solidus، إلى النوميسما Nomisma، والبيزننت Bezant، وفي القرن الثاني عشر الميلادي اتخذت اسم الهيبروبرون. انظر: رنسيان: الحضارة البيزنطية، ترجمة: عبد العزيز جاويد، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ٢١٠-٢١١؛ عادل زيتون: العلاقات الاقتصادية، ص ٤٥، هامش ١.

(٧٤)المانيولاتوس (ElectrumAspronTrachea) Manuelatos: هي عملة فضية، تعرف باسم الدراخما الفضية، وهذه العملة تحمل اسم الإمبراطور ماتويل. انظر:

Grierson, Ph., Byzantine Coins, Methuen and London, 1982, p. 269.

وانظر أيضاً: ف. هايد: المرجع السابق، ج١، ص ٣١٢، هامش ١.



(٧٥) الاستامينا (BillonTrachea): هي عملة نحاسية صغيرة، تعرف باسم الدراخمت البيلون BillonTrachea. انظر :

Grierson, op.cit,p. 269.

وانظر أيضًا : ف. هايد: المرجع السابق، ج١، ص٢١٢، هامش ٢.  
ويعتقد أن الأباطرة اللاتين لم يمتلكوا، أو لم يمارسوا سلطة سك عملات فضية أو ذهبية، والعملات الموجودة التي ترجع إلى الإمبراطورية اللاتينية هي العملات البرونزية فحسب، والعملات عالية القيمة المستخدمة إما كانت عملات بيزنطية قديمة، أو عملات بندقية. انظر :

Hadgson, op.cit, p. 26, note. 2.

(٧٦) ف. هايد، المرجع السابق، ج١، ص ٣١١-٣١٢.

(77)Jacoby, op.cit, p. 206.

(78)Stahl,A.M., "Coinage and Money in the Latin Empire of Constantinople", in, Dumbarton Oaks Paper.,No.55, Alice-Mary Talbot(ed.),Washington, D.C., 2002,p. 203.

(79)Grierson, op.cit, p. 268.

(80)Tafel and Thomas, op.cit, vol. 2, pp. 221-225.

(81)Stahl, op.cit, p. 203.

(82)Choniates, op.cit, p.358; Hendy,M.F., Coinage and Money in the Byzantine empire (1081-1261), Washington D.C., 1969, p. 206; Grierson, op.cit, p. 267; Stahl, op.cit, p. 199.

وقد نكر ستاهل Stahl أن نيكيتياس خونيئاتس أشار في كتابه ثلاث مرات إلى أن اللاتين قاموا بصهر التماثيل الضخمة؛ لصنع العملات ذات القيمة الضئيلة. انظر :

Stahl, op.cit, p. 199.

(83)Hendy, op.cit, p. 206.

(84)Grierson, op.cit, p. 269.

(٨٥) ظهرت عملة الجروسو Grosso أو الجروت Groat في بداية عام ١١٩٤م، على عهد الدوق هنري داندولو Enrico Dandolo (١١٩٢-١٢٠٥م). وكان الجروسو عملة فضية جيدة، يبلغ وزنها ٢,٢ جرام، ونسبة الفضة فيها ٩٦,٥%. وقد بقي الجروسو بنفس الوزن والنقاوة حتى سنة ١٣٧٩م. انظر:

Robbert, L.B., "Reorganization of the Venetian Coinage by Doge Enrico Dandolo", in, Speculum, Vol. 49, No. 1, (Jan., 1974), p.49; Idem, Venice and Crusades, p. 446.

(٨٦) سكت البندقية عملات من فئات مالية صغيرة تضم الدينار Denaro أو البيكولو Picolo، وهي أقل حجمًا ونقاوة من الجروسو، وكان الجروسو الفضي في التداول النقدي يساوي ٢٦ بيكولو، ولكن بحلول سنة ١٢٩٠م، أصبحت النسبة بين الجروسو وبين البيكولو في التداول النقدي شو ٣٢ بيكولو. انظر:

Robbert, Venice and Crusades, p. 446.

(87)Hendy, op.cit, p. 207.

(88)Loc.cit.

(89)Hodgson, op.cit, p. 26.

(90)Stahl, op.cit, p. 203.

(91)Vasiliev, op.cit, vol. 2, p. 547.

(93) Morozzo and Lombardo, Documenti Del Commercio Veneziano nel Secoli XI – XIII, 2vols., Roma, 1940.

ترجع أهمية هذه الوثائق – التي نشرها مورتزو ولومباردو – إلى احتوائها على العديد من الوثائق والمعتمود التجارية الخاصة بتجارة البندقية، خلال الفترة من القرن الحادي عشر إلى القرن الثالث عشر الميلادي، وقد احتوت هذه الوثائق على جزئين، احتوى الجزء الأول منها على الفترة من ١٠٢١-١٢٠٤م، في حين احتوى الجزء الثاني على الفترة من ١٢٠٥-١٢٦١م.

(94) Angold, op.cit, p. 114; Nicol, Byzantium and Venice, p. 164.

(95) Beazley, C.R., The dawn of modern geography, part, 2, London, 1901, p. 448.  
(٩٦) عادل زيتون: العلاقات الاقتصادية، ص ٨٣.

(97) Angold, op.cit, pp. 116-117; Ostrogorsky, op.cit., p. 443.

(٩٨) عادل زيتون: العلاقات الاقتصادية، ص ٨٤-٨٥.

## المصادر والمراجع

## أولاً: المصادر الأجنبية:

- 1- Akropolites,G., The History, translated with an introduction and commentary, Ruth Macrides, Oxford, 2007.
- 2- Choniates,N., O city of Byzantium, Annals of Niketas Choniates,trans.by, Magoulias, H.J., Detrott, 1984.
- 3- Ludolph Von Suchem's., Description of the Holy land (1350A.D, translated from the Latin by Aubrey Stewart, M.A., in. P.P.T.S., Vol. XII, London, 1895.
- 4- Morozzo and Lombardo., Documenti Del Commercio Veneziano nel Secoli XI – XIII, 2vols. , Roma,1940.
- 5- Tafel and Thomas., Urkunden Zur alteren Handels-Und Staatsgeschichte der Republik Venedig Mit besonderer Beziehung auf Byzanz Und die Levant,Vol.2,Vienna, 1856.
- 6- Topping,P., (ed.), Feudal Institutions as revealed in the Assises of Romania: The Law Code of Frankish Greece, Oxford,1949.
- 7- Wolff, R.L., A new document from the period of the latin empire of Constantinople: The Oath of the Venetian Podesta, in,

ed. Wolff, R.L., studies in the latin empire of Constan-tinople, London, 1976.

#### ثانياً: المصادر العربية:

- ١- روبرت كلاري: فتح القسطنطينية على يد الصليبيين، ترجمة وتقديم: حسن حبشي، القاهرة، ١٩٦٤م.
- ٢- فلهاردوان: فتح القسطنطينية، ط١، ترجمة وتعليق: حسن حبشي، جدة، ١٩٨٢م.
- ٣- وليم الصوري: الحروب الصليبية، ج٢، ترجمة: حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢م.

#### ثالثاً: المراجع الأجنبية:

- 1- Angold,M., A Byzantine government in exile: government and society under the Laskarids of Nicæa 1204–1261, Oxford, 1975.
- 2- Beazley,C.R., The dawn of modern geography, part,2, London, 1901.
- 3- Brezeanu,S., " Le Premier Traite' E'conomique entre Venise et Nice'e ",in, Revue des E'tudes Sud-Est Europe'ennes, Tome.XII , 1974.
- 4- Brown,H.F., the Venetians and the Venetian in Constantinople to the close of the twelfth century,in, the Journal of Hellenic Studies, vol.40, part, 1, 1920.

- 5- Fotheringham, J.K, Genoa and the fourth crusade, in, E.H.R, Vol.25, No.97 (Jan., 1910).
- 6- Gregory T.E., A History of Byzantium, 2005, p. 285
- 7- Grierson, Ph., Byzantine Coins, Methuen and London, 1982.
- 8- Hendy, M.F., Coinage and Money in the Byzantine empire (1081-1261), Washington D.C., 1969.
- 9- Hodgson, F. C., Venice in thirteenth and fourteenth centuries, London, 1910.
- 10- Jacoby, D., the Economy of latin constantiople 1204-1261, in, (ed.), Laiou, A.E., Urbs Capta, the fourth crusade and its consequences La IV croisade et ses consequences, Lethielleux, Paris, 2005.
- 11- Kazhdan, A.P. and others., The Oxford Dictionary of Byzantium. Vol.3, Oxford, 1991.
- 12- Laiou, A.E, Byzantine Trade with Christians and Muslims and the Crusades, in, The Crusades from the Perspective of Byzantium and the Muslim World, Laiou. A. E. and Mottahedeh .R. (ed), Washington, D.C., 2001.

- 13- Longnon, J., the Frankish states in Greece, 1204 -1311, in, Setton, Vol. 2, Madison, 1969.
- 14- Madden, Th. F., Enrico Dandolo and the rise of Venice, Baltimore, London, 2003.
- 15- Martin, M.E., The Venetian-Seljuk Treaty of 1220, in, E. H. R., Vol. 95, No. 375, (Apr., 1980).
- 16- Miller.W., the empire of Nicaea and the recovery of Constantinople, in, C.M.H., Vol.IV, New yourk, 1923.
- 17- Miller, D.A., Essays on the latin orient, Cambrigdge, 1921.
- 18- Nicol, M.D., the fourth crusade and the Greek and the latin empire 1204-1261, in, C.M.H., Vol.IV, part, 1, Cambridge, 1966.
- 19- ....., Byzantium and Venice, Cambridge, 1988.
- 20- Ostrogrosky, G., History of the Byzantine state, trans.by. Hussey, J., Oxford, 1968.
- 21- Robbert, L.B., Reorganization of the Venetian Coinage by Doge Enrico Dandolo, in, Spe, Vol. 49, No. 1, (Jan., 1974).
- 22- ....., Venice and the crusades, in. Setton, Vol. V, Winsconsin, 1985

- 23- Setton,K.M., The latins in Greece and the Agean from the fourth crusade to the end of the middle ages, in, Europe and the Levant in the middle ages and the renaissance, London, 1974.
- 24- Stahl,A. M., Coinage and Money in the Latin Empire of Constantinople,in, D.O.P., No. 55 , Alice-Mary Talbot(ed.), Washington, D.C., 2002.
- 25- Tozer, The Frankish in the Peloponese, in, J.H.S., Vol.6,1908.
- 26- Vasiliev,A.A., History of the Byzantine empire, Vol. 2, Madison, Milwaukee and London, 1952.
- 27- Wolff,R.L., the Latin empire of Constantinople, 1204-1261, in, Setton, Vol. 2, Winsconsin, 1969.

#### رابعاً: المراجع العربية والمعرية:

- ١- حاتم الطحاوي: الاقتصاد الصليبي في بلاد الشام، عين للدراسات الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ١٩٩٩م
- ٢- رنسيان: الحضارة البيزنطية، ترجمة: عبد العزيز جاويد، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧م.
- ٣- شارل ديل: البندقية جمهورية ارسنقراطية، تعريب: أحمد عزت عبد الكريم وتوفيق اسكندر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٤٨م.



- ٤- عادل زيتون: العلاقات بين القوى الإيطالية وبيزنطة فى القرن الثانى عشر الميلادى، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٥م.
- ٥- ..... العلاقات الاقتصادية بين الشرق والغرب فى العصور الوسطى، ط١، دمشق، ١٩٨٠م.
- ٦- ف. هايد: تاريخ التجارة فى الشرق الأدنى الإسلامى فى العصور الوسطى، ترجمة: أحمد رضا محمد، مراجعة: د. عز الدين فودة، ج١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥م.
- ٧- ليلى عبد الجواد: السياسة الخارجية للمملكة اللاتينية فى القسطنطينية (١٢٠٤-١٢٦١م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٨٠م.